طايرات مع الرياح ولولا كاسرات بالجري كل الرياح

ساريات لا تكتمين سرى الليل ولا يتقين صنف الصباح

لا يخفن العمار لقيد فيها ويخفن المرور بالفصاح

ان صدمن الحصا يخطبن ولا يعطبن ان صدمن حد الرماح

ما راى الناس من قصور على الما سواها تسير سير القداح

تتشبهن كالاساود في الخفة لا في معاودة الاشباح

فاذا ما تقابلت فلك درجة من كباش تقابلت للنطاح

تترجى المنيق كالعمائم في السيف صحاحاً منها وغير صحاح

ثم تبذل بالجاه والمال فيها وبه حاجة الى الملاح

فايد وجند لهم ادوات نفعها ثم فوق نفع السلاح

فاذا البحر صال صالوا عليه بمقاص تقضي بغير جراح

يكثرون الصياح حتى كان السفن تجري من خوف ذا الصياح

وهذه الابيات وان كثرت وطالت وركضت جياد محاسنها في ميدان الاسهاب وجالت فقد اتت من الوصف الرائق

والتشبيه

والتشبيه الجامع ما يبهج نفس المطالع والتقريب المسامع ويترك ولم
أقابل في فيها مقالا بل جعلت إعجازها القول من يتكلف مثلها
عقالا. وقال ابن أبي [illegible] الى أبي أحمد عملت راحلة
لا تشتكي الأين من حل ولا رحل تسري بملتطم الأمواج الحسبه
من يعوّله جبلا يعلو على جبل كأن راكبها إذ حل مرتحلا
بالنسر منها مقيم عزم مرتحل لجامها في يد الملاح من دبر
مقوم زنقها والنسل من قبل ما زال سابقها يجري بمهمل
جريا يفوت أجتها الحسل والأيل حتى بلغت حيث انتهى شرف
الدنيا فأشرف بأعينها على الأمل. ومن رسالة لأبي عمر
و بن صاحب الصلاة الأندلسي القرطبي ينعت فيها شانيا
ركبه. ويحكي ذا أن تبادر في خطبه يخاطب فيها بعض أصحابه.
فارقت مولاي حين أحدث للسفر عدة الحزم وشد عقدة
العزم. وانتظمت مع السفر في سلك. وركبنا على اسم الله ظهرا (الفلك)
في شأن عظيم الشأن. أحدقت به النطق أحداق الحيازم.

وامسكته امساك الابازم ثم تقمع خلله فسدّ ورخوه فشد

حذرا على الواحد من الانخلاع وانقلبت بعد نسبة القبال الجلود

بالاضلاع ثم حليت جلبابها بالقار وضمخ في اثنين وعشرين الفقار

فامتاز باغرب مبسم وعاد كالغراب الاعصم قد حسن منه

المنجبر وكان الكافور قد قرن فيه بالعنبر لما بين التماسيح

اجنابها ومن لحظ لطيف اذنابها واستقلت بحمله القراء بينهما

استقلال السهام بريايشها وقد مد قلعه ذراعيه ملتقياً

من وفد الرياح مصافحه ومستهديا منها منافحه لقد

الحكم عليه اشباه ذوو نقطه واستنصا واستدل على الاعماق

والاقصا ليتدل باختلاف الماء اذ جرى ولتقدير الاوقات

بحرزه وليكلا البحر بيده وحرزه قد جعل السماء مرآة

ينظر فيها ويحذر من دجنّ توقيها فاذا اصدأها الظلام

بحنادسه وصقلها الضياء بحداده ليسبح الله في مصبحه

وممساه ويستمل في مجراه ومرساه ويذكر ربنا بحفظه ولا ينساه

قد انجز:

قد نتخذ فيه فتية موهية وتتخذ النوتية مشمرين الاثواب

يدبرين بالصوت الفهيهون عنه بالايما ويصفرون له الفرخ

الافعال للاسما ويترنمون عند الجذب والدفع والخطو والرفع

بهيمية يبعثهم على النشاط والجمام وتؤذنهم في علمهم بالتمام

فجرينا ونفخ الريح النسيم ووخذ البحر وسيم فداعب الريح

تفتح حبابه مصافحة الخل ويطوي حبابه طي السجل و

يحول من لجته ابرادا ويصنع من حبكه ازرادا كانما ترسم

في اوهامهم رقشا او تفتح في فصوص نقشا فلما توسطنا ثبج البحر

وصرنا منه بين السحر والنحر صحت الريح من سكرها وطارت من وكرها

فسمعنا من دوي البحر زئيرا ومن حبال السفن صفيرا ورأينا البحر

يزبد ويضطرب كانه كاس من الحبوب قد شرب واستقبلنا منه

وجه باسر وطارت من امواجه عقبان كواسر تضطرب وتصطفق

وتختلف ولا تتفق كان الجو ياخذ بنواصيها ويجد بها من اقاصيها

والسفائن يلعب بها اكف الموج ويخفض منها الكلكل فوجا بعد فوج وبحر

منها ما بين انجاد واغوار وخنادق واسوار والبحر تحبها كالارض

تميد باهلها وتزلزل بوعرها وسهلها ونحن بعود دود على عود

قد نبت منا من القلق بلتقبنا وخرنت من الفرق البنبنا

والدنس يكتنفنا من كل جانب ويسيل من اثوابنا سيل الذانب

فتنسمنا ريح الموت ولمسنا التلف والفوت ولقينا

هم باجتيب وعذاب واصب حتى انتهينا الى كنف حصن

وصرنا منه في كن مصون وبدا من البحر ما استشرى وتكلم

وتنادينا بالبشرى ووطينا من الارض جددا ولبسنا

اثواب الحياة جددا ولابي نصر بن عفان الاندلسي في

مثل ذلك وكان جواره ايده الله على بحر ساكن قد ذل

بعد استصعابه وسهل بعد ان ارمى الشايخ من هضابه

وصار جبة شتيا وغديرة صمنا وجباله لا ترى فيها عوجا

والا امتا وضعف بعد طبه وعقد العلم بين مجه وشاطبه

فعبرنا منا من لهوانه ممتلكا لصهوته على جواد يقطع البحر

وبكاد يسبق

ويكاد يسبق الريح لسحا لا يحل لها بابا ولا شرجا ولا يعرف

غير اللجة مرجا فلله هو من جواد له جسم ولكن له قوى اذ يحرن

الهوا ولا يرهبه ويركض في الما ولا يشربه ولبعض

كتاب الاندلس من رسالة ثم رعنا الى شاطي البحر

وقد سكنت ساحه وركد مايجه وقلبت الزوارق تتقوبقوادم

غربان وتعطف لسوالف غزلان تخاله في سمايه اهله مخروقه

ونحتها فوق مايه جريده دهم مصفوفه فلما ضمت الينا وركبناها

قلنا اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وسح البحر فامتطينا باجرتها

امتطاه وذلك فصفعنا باجنحتها فقاه ومن رسالة لابي [illegible]

امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف افنيت حالكة الجلباب فاتيه صنع

الشباب قد فتح سيداتها ووضع في راحة الريح عيدانها فجرت جري

الطرف الجموح وفاتت الطرف الطموح ومن رسالة للاستاد ابن العميد

وكان انتفارنا [illegible] وقد ردت بالقار وحليت بالجبن والنضار عرايس

منشورة الذوايب محضوبة الحواجب موشحة المناكب مقلدة الترايب

منوجة المفارق مكللة العواتق ففضية الحلل والقراطق ذهبية
الحلى والمناطق ازرواول اين برزت رقابها وبشرت اجنحتها
اذنابها وكانها اذ جدبت في اللحاق وتسابقت في السباق نوافر
نعام او حواصل نعام او عقارب شابت بالابر او دهم الخيل
وصحة الحجول والغرر وكان المجاذيف طير تنقص خوافيها
او حبابات تعالق حبابيها بايديها ومن رسالة للقاضي
الفاضل عبد الرحيم ابن علي البيساني يصف اسطولا وقدم
ميمون في ستين غرابا كل غراب منها طائر من القلوع باجنحة
كاسر بمخالب اسلحته فما ترك شملا الا دعاه الى الحين وحقق
ما يعزى اليه من البين ومن رسالة لعلي بن منجب الصيرفي
وجاءت بابان الماء تحكي قطع السحاب في اديم السماء ويحسب
الناظر اليها انها ركائب قد طفت في بحر السراب او جفونا
محدقة والمجاذيف لها اهداب الباب الرابع في ذكر
العيون والانهار القول النفع قال الله تعالى الم تر ان الله

انزل من السماء

٣٢٩

أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون
هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيوناً ومسايل
ومجاري كالعروق في الجسد. اختلاف المتكلمين في اسباب
حدوث الموجودات وعلة دوام الما وسبب نبعه من الارض
فقال قوم ان المطر اذا وقع عليها واجتمعت مياه كثيرة وحدث
سيلاً الى الجريان بسيلان جرت الاودية اذ من شأن الما
الانحدار والانصباب وان يعقب جرّا اليها اعني تلك البقعة
اطراف مرتفعة حاجزة لها لبقيت ولم تجر وان كانت المنحدر
فيها ارضاً رخوة هبط الى ارض جبلية او جبل لا يقدر ان
يتعداه فوقف هناك فاذا اكثر وزاد فضاق عليه المكان
الذي وقف فيه فتموج واضطرب طلباً للخروج من المضيق الى
السعة فخرق له خرقاً فيسمى ذلك الخرق عيناً فان سال الما سمى
ذلك السيل واحداً ولا الكان قليلاً وان اجتمعت مياه عيون
بعضها الى البعض وسالت عموداً واحداً سمي نهراً وكلما كانت

الامطار اكثر كانت المياه اغزر وقال آخرون حدوث الماء في باطن
الارض انما هو عن ابخرة واهوية متكاثفة محتبسة في مواضع بارزة
لم تبلغ مادته ان تشق الارض وتبقى مستحفظا في باطنها ثم قالوا
واقسام المياه المنبعثة من الارض منها مياه العيون السائلة
فهي تنبعث من ابخرة كثيرة المادة قوية الاندفاع تفجر الارض
بقوة ثم لا يزال جزء منها يتبع جزءا ومنها مياه العيون الراكدة
وهي تحدث عن ابخرة بلغت قوتها الى ان اندفعت الى وجه
الارض ولم تبلغ من قوتها وكثرة مادتها الى ان يطرد تاليها
سابقها ومنها مياه القنوات وهي متواترة من ابخرة ناقصة
القوة عن ان تسيل على وجه الارض فاذا ازيل عن وجهها ثقل
التراب صادفت جنبيه تلك الابخرة منفذا تندفع اليه بادنى
حركة ومنها مياه الآبار وهي كمياه العيون الا انها لم
يحصل لها سبيل الى موضع تسيل اليه ونسبة القنى الى الآبار
كنسبة العيون الجارية الى العيون الراكدة فما العيون السائلة

افضل لان الحركة

أفضل لأن الحركة تلطفها فان خالطت البخارية أو الهوائية
دخانية وكانت خالته صعدا ماء ملحا أجاجا وان لم يخالطها
كانت مغمورة فصعدا عذبا فراتا وعلى حسب زيادتها ونقصانها
تكون زيادة ذلك ونقصانه وربما كانت البخارية الغالبة
دخانية حارة محرقة شديدة الحدة حتى يكون منه لأجل ذلك
في بعض المواضع ما يعقد البيض بحره كمياه الحمام ولهذا
تكون بأجمعها مالحة كبريتية ومنها ما يبرد صيفا ويسخن
شتاء وذلك بتعاقب الحر والبرد على باطن الأرض بسبب غلبته
الضد على ظاهرها وربما كان بعض المياه مستمدا من الثلوج
الراسية على الجبال والمواضع المرتفعة عند ذوبان الثلج وسح الأمطار
وأما السبب في كون العيون في الجبال فهو أن الأرض إذا استقرت
عليها الجبال احتبست البخار وحبسته فتكاثف واستحال ماء
واندفع الى خارج لضغطها له فلاقى الجبال فصارت مثل
الأنبيق القلب المعمول مثلا من الحديد أو الزجاج والأرض التي

تحته مثل الفرع والعيون مثل المنابع والاودية مثل الاذناب التي في الاماكن
والبخار كالقوابل ولذلك ما ترى اكثر العيون انما تتفجر من الجبال او من
نواحيها او من ارض صلبة واذا تتبعت الانهار المعروفة التي في العالم
وجدت منبعها من عيون صلبة وزعم بعض من ليس عنده تحصيل ان الماء
ليس بمستطرف وانما هو متولد من عفن الارض وبخارها وعلى الجملة فالماء
يشبه نشو الحيوان والنبات واحد الاركان كالعالم الكون والفساد وهي
التي اثنان منهما يميلان ابدا فوقا ويقويان من غير ان يتعذر بشي وهما اخفان
وهما النار والهواء واثنان لا يستقلان لانهما يتقعدان وهما الماء والارض
والنبات يتغذى بهما مترفقين وحيث يكون الماء منهما نال النماء والطهارة
والبقاء والنضارة وما احسن قول من قال الماء مزاج الروح وصفي النفس و
قوام البدن ومن فضيلته ان كل شراب وان رق وصفا وعذب وحلا
يعوض عنه بل يطيب بممازجته ويعذب بمخالطته وقيل الماء من جنس الهواء
فكل واحد منهما يستحيل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولما كان
هذه الحالة زعم بعض طوائف الهند انه ملك فعبدوه وصنفوا عبادتهم

لدان ادهم

له ان احدهم يتجرد ويستتر عورته ويدخله حتى يبلغ الى وسطه وبيده
ما يمكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقيها شيئا فشيئا وهو
مع ذلك يزمزم ولا يزال كذلك حتى يبلغ وقتا يعرفه واذا اراد
الانصراف امر يده على جسده ورأسه ووجهه ثم انصرف وهو مستقبل
له فاذا خرج سجد له فصل في مجموع ما في المعمور من الانهار على
زعم ابي الفرج قدامة بن جعفر مائتان وثمانية وثلاثون نهرا
في الاقليم الاول ثلاثة وعشرون وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون
وفي الاقليم الثالث ستة وعشرون وفي الاقليم الرابع اربعة
وعشرون وفي الاقليم الخامس ثمانية وعشرون قسم ثم الى وفي
هذه الانهار ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهر نهاوند ونهر
سيحون وما جريانه من الشمال الى الجنوب كدجلة وما جريانه من الجنوب
الى الشمال كنهر النيل ونهر مهران وما جريانه مركب من هذه الجهات
كنهر الفرات وجيحون ونهر الكر وقد ذكرت في كتابي هذا
ما اشتهر امره ونبل قدره كالنيل والفرات ودجلة ونهر سجستان

ونهر مهران ونهر جيحون ونهر سيحون اللذين في بلاد خراسان
ونهر الكيل ببلاد الهند ونهر امل ببلاد الخند وانما خصصت هولاء
بالذكر لعظمها وكثرة الانتفاع بها ولانها تجري في بلاد متسعة
النواحي بعيدة الاطراف وانما عدلت عما عداها من الانهار
خوفا من سامة المطالع وملل السامع على اني لم اهمل الذكر
بما تيسر منها عند ذكري للاصقاع **فاما النيل**
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال النيل
والفرات وسيحون وجيحون من انهار الجنة وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري به تخرج من اصل سدرة المنتهى
وزعم قدامة ان انبعاثها من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين
تجري منها عشرة انهار كل خمسة تنفذ الى بطيحة ثم تخرج من كل بطيحة
نهران وتجري الاربعة انهار الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول
من هذه البطيحة يخرج نهر النيل **وقال** صاحب كتاب نزهة
المشتاق الى اختراق الافاق ان هذه البحيرة تسمى كوري

منسوبة لطائفة

منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين
ياكلون من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج
نهر غانة ايضا وهو نهر الحبشة واذا خرج النيل يشق
بلاد كوري ثم بلاد نسه طائفة من السودان ايضا وهم
بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف
من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثاني ويكون
على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن
والقرى ثم يشرف الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا
ومراكب الصعيد الاعلى اقلاعا وهناك احجار مفرشة لا مرور للمراكب
عليها الا في زيادة النيل ثم ياخذ الى الشمال فيكون على شرقيه
مدينة اسوان من بلاد الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين هما يكتنفان
له اعمال مصر احدهما شرقي والآخر غربي حتى ياتي مدينة مصر وهو
الفسطاط الذي بناه عمرو بن العاص فاذا تجاوزها مسافة يوم افترق
فرقتين احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند مدينة دمياط

كو يسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يسير الى ان
يقع في بحر الروم ايضاً عند مدينة رشيد ويسمى بحر الغرب
ومنه الى مدينة دمياط ثغران على بحر الروم المذكور ويكون
مسافة النيل من منبعه الى ان يقع في رشيد ستمائة فرسخ
وثمانية واربعون فرسخاً وقيل انه يجري في الخراب اربعة
اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهر
اوليس في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار وتغيض غيره
وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان
والاسد وقد حكى بعض المصنفين في فضائل مصر ان الانهار
تمده بمياهها وذلك ان امر الله تعالى وروي في ذلك حديثاً عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال قوم ان مادته من ثلوج
يذيبها الصيف على حسب ما يكون كثيرة وقليله وذهب
آخرون الى ان زيادته ونقصانه عن اختلاف الرياح وذلك
ان الشمال اذا هبت عاصفة هيجت البحر الرومي فيندفع اليه

ما فيه منه

مافيه منه فيفيض على وجه الارض بارده اليه فاذا هبت
الجنوب سكن هيجان البحر واطمان فيستر جع منه بارده اليه
فينقص وزعم اخرون ان زيادته من عيون على شطيه يراها
من سافر ولحق باعاليه وزيادته بتدريج وترتيب في زمان
محصوص ومدة معلومة وكذلك نقصه واكثر ما يزيد في شهر
مسرى من شهور القبط ومنتهى زيادته التي يحصل الري
منها الارض بمصر ستة عشر ذراعا ارتفاعا والذراع اربعة
وعشرون صبعا فان زاد على ستة عشر ذراعا ذراعا
واحدا ازداد في الخراج مائة الف دينار لما يروى من الارا
العاليه والغايه القصوى في الزيادة ثمانية عشر ذراعا هذا
في مقاييس مصر فاذا انتهى في مصر الى هذا المقدار كان في
الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع التي تمر
عليها سيوق الري اليها والف به فاذا انتهت زيادته
فتحت خلجانات وترع تنخرق الماء فيها يمينا وشمالا الى البلاد

البعيدة عن مجرى النيل حكمة وزرع بالبقول الصيفية وقدرت ومنافع حفرت
في الزمن القديم وقدرت للنيل ثمان خلجان خليج الاسكندرية وطوله
ثلاثون الفا وستمائة وثلاثون قصبة والقصبة عشرة اذرع وخليج
دمياط وخليج منف وخليج المنهى وخليج اشموم طناح وخليج سردوس
حفره هامان لفرعون وخليج سخا وخليج القاهرة حفره عمرو بن العاص
وبهذه الخلجانات تسقي الاراضي البعيدة عن مجرى النيل ويخلع
على القياس ويعم عليه ويحصل لاهل مصر يوم وفاء ستة عشر ذراعا
الذي هو قانون الري من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه ويجب ان
السلطان يركب الى المقياس ويخلق العمود الذي يعلم منه الزيادة بالزعفران
ويكون يوما مشهودا لما يحصل عند الناس من التهنئة وكانت
ملوك القبطية تعظم هذا اليوم وقد جاء في تفسير قوله تعالى قال موعدكم القبط
يوم الزينة اي يوم وفاء النيل وكانت سنتهم فيه ان تزين البلاد
كلها مدنها وقراها ومتى نقص عن هذا المقدار حدثت اهل مصر
نفوسهم بالبتار والدمار من خراب الديار وغلاء الاسعار واذا

انتهت المسودة

انتهى الى حده تغشى الارض وصارت القرى كالنجوم فوق الروابي
والتلال فلا يوصل اليها الا في القوارب او على الجسور الممتدة التي
يقوم عليها الاموال العظيمة قبل زيادة النيل لانها تحفظ الماء
عن التغشي والذهاب ضياعاً كان في زمن فرعون يصرف
في اصلاحها كل عام ربع خراج ارض مصر ولقد صح بعض الشعرا
في وصف حاله في قدومه وارتحاله حيث قال ٭ واها لهذا النيل
اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع ٭ يلقى الثرى في العام وهو مسلم
حتى اذا ما مل طال مودع ٭ مستقبل مثل الهلال فدهره ابدا يزيد
كما يزيد ويرجع ٭ وقال الامير ناصر الدين حسين الكناني
المعروف بابن النقيب رحمه الله تعالى ورضي عنه ○ كان النيل
ذي فهم ولب لما يبدو وبين الناس منه فيأتي حين حاجتهم اليه
ويمضي حين يستغنون عنه ٭ وهو اذا زاد غلظ ماؤه وصلا طعمه
واحمر لونه لما يكشف بين يديه من الاراضي التي يمر عليها بقوة جريته
ومن رسالة لضياء الدين ابن الاثير الجزري يذكر النيل

كر ايات زيادته فاما النيل المبارك فقد تنفس حين قامت اضالعه وشابت
الشيبا بالطفنب اصابعه حلا منه افاق جني النحل وحمرت صفحته فقلنا
الى قاتل المحل ومن رسالة للقاضي الفاضل واما النيل
المبارك فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكانما غاره
على الارض فغطاها واغار عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد
بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب الا اياه وهذا النهر مخالف
في جريته الانهار فانه يجري مما يلي الجنوب مستقبل الشمال وكذلك
نهر ماهان بالسند ونهر الارنط وهو نهر حمص ويسمى العاصي لاجل مخالفته
للانهار في جريه وما عداها من الانهار فجريها كلها من الشمال الى الجنوب
لارتفاع الشمال عن الجنوب وكثرة مسيله وهو اخف المياه واحلاها وارواها
وامراها واعمها نفعا واكثرها خراجا يحكى انه جبي ايام كيقاووس احد
ملوك القبط الاول مائة الف دينار وثلاثون الف دينار وجباه
عزيز مصر الف الف دينار وجباه عمرو بن العاص اثنا عشر الف الف دينار
وجباه عبد الله بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار ثم نزل الى

ان جبي في ايام

جبی ایام احمد بن طولون اربعة آلاف الف دینار وثلثمایة الف دینار
ثم جبی فی ایام القاید جوهر مولی المعز العبیدی عندما ملک مصر ثلاثة
آلاف الف دینار ومایتی الف دینار وسبب نقصه عن ذلک ان الملوک
لم تسمح نفوسهم بما کان ینفق فی الرجال الموکلین بحفر خلجه و
اصلاح جسوره وسد ترعه وقطع القصب وازالة الحلفا
وکانوا علی ما حکاه ابن لهیعة مایة الف وعشرین الفا یدین
علی کور مصر سبعون الفا للصعید وخمسون الفا لاسفل الارض
ویقال ان ملوک القبط کانوا یقسمون الخراج اربعة اقسام قسم
لخاصة الملک وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم
یدخر لحادثة فینفق فیها وحکی ابن زولاق ان احمد بن المدبر
لما ولی خراج مصر کشف ارضها فوجد غامرها اکثر من عامرها فقال
والله لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنیا علی اهلها ومسحت ایام
هشام بن عبد الملک فکان ما بید کبة الا من العامر والغامر مایة
الف الف فدان والفدان اربعمایة قصبة والقصبة عشرة اذرع

الحد من المدبر فانه اعتبر ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته فوجده
اربعة وعشرون الف الف فدان والباقي قد استبحر وتلف
واعتبر مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين
فدانا فكانت محتاجة الى اربعمائة الف حراث واما الفرات
ومواجرا الرافدين ويقال الرافدين والآخر دجلة وسميا بذلك لانهما
يجريان في جانبي بغداد دجلة من شرقيها والفرات من غربيها يأتي
الينا في دجلة من واسط والبصرة والابلة والاهواز وفارس واليمامة
والبحرين وسائر بلاد السند والهند والصين ويأتي الينا في الفرات
من الموصل واذربيجان وارمينية والجزيرة والثغور والشام ومصر
والمغرب ومبتدا جري الفرات من ارمينية فاليقلا من بلد يسمى
اودغش ويجري مقدار اربعمائة وخمسين ميلا مغربا ثم تخرج من جنبتي
الجنوب حتى يمر بين شغري بليط وسميكطا ثم الى جسر منبج ثم يعطف
ويأخذ جهة الجنوب حتى يصل الى بالس ويمر بين صفين والرقة وقربهما
والرحبة فيتخلف على عانات ثم هيت حتى يمر بهيت الانبار فاذا

جاوزها القسم

جاوزها انقسم قسمين قسم ناخذ نحو الجنوب قليلا وهو المسمى بالعلقمي
ينتهي الى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة الى البطيحة
التي بين البصرة وواسط والقسم الاخر يسمى نهر عيسى منسوب لعيسى بن علي
ابن عبد الله بن عباس وهو ينتهي الى مدينة السلام بغداد ويمر حتى
يصب دجلة قال المسعودي وقد كان الاكثر ماء الفرات ينتهي الى بلاد الحيرة
ثم يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يومئذ في الموضع المعروف
بالنجف في هذا الوقت فكان مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة
عنه والموضع الذي كان يجري فيه بين الى زمن وضعي لهذا الكتاب
يعني كتابه مروج الذهب وهو سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة و
يعرف بالعتيق وعليه كانت وقعة القادسية وطول الفرات من حيث
يخرج عند ملطية الى ان ياتي ما ياتي منه الى بغداد ستمائة وثلاثة
وعشرون فرسخا وفي وسطها مدن في جزائر تعد من اعمال الفرات
وهي الرحبة والناوسة والقصر والحديثة والدالية وعانات واما
دجلة وتسمى السلام وبها سميت بغداد دار السلام على بين احد القو

كر والثاني يعني بالسلام السلام على الخلق فيها وهذا النهر فارق بين

العراق والجزيرة وانبعاثه من عين بجبال آمد ويصب اليه نهران

ينحدران من ارزن الروم يسمى احدهما اولى وحيم وميافارقين

وعيون اخرى من جبال السلسلة فيمر ببلد ثم بالموصل فيصب فيه نهر

الخابور الخارج من بلاد ارمينية بين بلاد سوار او قير ساور

ويصب فيه الزاب الاكبر الخارج من بلاد اذربيجان على فرسخ

من الحديثة ويسمى المجنون لحدته وشدة جريه ثم يمر دجلة

فيصب فيها الزاب الاوسط ومخرجه من الفرات ويجري من اربل

ودقوقها ويصب فيها عند كورة الطالزاب الاصغر ومخرجه من الفرات

ايضا وهذه الزوابي الثلاثة اسطه بارات ابن طهماسب احد ملوك

الفرس الاول ثم يمر دجلة بتكريت الى دار ان يتجاوز سر من راى

قليلا فينقطع فيها نهر عيسى ويمر حتى تشق بغداد فاذا تجاوز

ها صب فيها نهر يخرج من بلاد ارمينية يسمى تامرا بعد ان يمر

بنا صلوا ثم بباجسرا فيسمى النهروان ويشق بمدينة توف به

ثم يمر دجلة

ثم تمر دجلة بجرجرايا تعا والنعمانية ثم بواسط ثم الى البطايح ثم تخرج منها

فتمر بالبصرة وتجري حتى تنتهي الى عبادان وعندها تصب في البحر الفارسي

وما مر من دجلة بالبصرة يلج فينظرون بالاستقاء المد والجزر وهو يد بكرة

وعشية وكانت المراكب التي ترد من الهند والصين تدخل في دجلة

من بحر فارس الى المدار فاتفق ان انبثق في اسافل كسكر بثق

عظيم على قباذ بن فيروز فاهمل حتى طغى ماؤه وغرق عمارات وقرى كثيرة

فصارت بطايح وتسمى هذا البثق دجلة العوراء لتحول الماء عنها وصار بين

دجلة العوراء مسافة بعيدة تدعى بطن جوخى وهو من حد دبيس وقا

من اعمال واسط الى نحو السوس من اعمال خوزستان وانفق كسرى

اموالا عظيمة الى ان يحول الماء اليها فاعياه ذلك ورام ذلك بعده

خالد بن عبد الله القسري فاعجزه ومقدار مسافة جرية نهر دجلة الى

ان تصب في البحر الفارسي ثلثمائة فرسخ ومقدار البطايح ثلاثون

فرسخا طولا وعرضا وهي تقبض في كثير من الاوقات حتى يخشى

على بغداد منها الغرق عن الشعبي قال اوحى الله الى دانيال

كراه كبران فجرت بعادي ما بين و... وجعل مغيضها النجف فقد امرت الآن ان
تطيعك فاخذ قناة او قصبة وجعل يخد بها في الارض والماء يتبعه فاذا
مر بضيعة سيح كثيراً او يقيم فينا سنده الله فيحيد عن ارضه فهو اقبل دجلة والفرات
من ذلك وأما نهر سجستان ويسمى الهندمند فيقال ان منوشهر
ابن ايرج ابن افريدون احطه وهو يجري من عيون في بلاد الهند
ويمر ببلاد الغور فاذا تجاوزه من اعمال سجستان على مرحلة
بست ثم على رخج فيتفرع منه انهار تجري في سوارعها ثم يعود
النهر حتى يصب في بحيرة زره وطول هذا النهر من حيث يبتدي
الى حيث ينتهي مائة فرسخ تجري فيه السفن بالاقوال وقد زعم انه
يخرج من نهر الكبل وأما نهر مهران وهو نهر السند وهذا
النهر يشبه نيل مصر في زيادته ونقصانه واصناف حيوانه وما يتفرع من
خلجانه وقد زعم بعض من ليس عنده تحصيل انه من النيل ومما
يخيل له ذلك انه يجري من الجنوب الى الشمال كنيل مصر وهذا النهر
يستمد من ارتفاعه انهار يجريان من السند وهذه من بلاد

كابل وهذه من بلاد

كابل ونهر من بلاد قشمير وتجتمع فتكون نهرا واحداً ويجري حتى ينتهي الى
الدور وهي بها ومن ثم تسمى نهر مهران ثم بالمولتان ثم بالمنصورة ثم
يجري الى ديبل فاذا تجاوزها صب في بحر الهند على ستة اميال منها وطوله
من حيث يبتدي الى حيث ينتهي الف فرسخ واما نهر جيحون ويسمى با
الفارسية به وروز وهو نهر بلخ ومنبعه من بحيرة في بلاد تبت مقدارها
عرضاً وطولاً اربعون ميلاً تجتمع من انهار الختل فاذا خرج منها من
بوجان فيسمى نهر خرنات بلخ ويجري من المشرق الى المغرب الى اعلى حدود
ثم يعطف الى ناحية الشمال الى ان يصير الى الترمذ ثم منها الى زم وآمل
من بلاد خراسان ثم يجري الى ان يمر ببلاد خوارزم فيشق حقيقتها
فاذا تجاوزها تشعبت منه انهار وخلجانات ذات اليمين وذات الشمال تصب
الى مستنقعات وبطايح تقعد منها السمك ثم يخرج منها ميلاً تجتمع وتصير
عموداً واحداً تجري مقدار اربعة وعشرين فرسخاً ثم يصب في بحيرة خوارزم
ويكون مقدار جريه هذا النهر من مبتداه الى منتهاه ثلثمائة وخمسين
فرسخاً وقيل اربع مائة وساحله يسمى البرمذ مازند ويقال انه يخرج

ومنه خليج يأخذ سمت المغرب حتى يقرب من كرمان ثم يمضي في بحر فارس طوله اربعمائة
ميل ونهر جيحون ربما جمد في الشتاء حتى يعبر عليه الاثقال ويبتدئ جموده من
ناحية خوارزم وأما نهر سيحون وهو نهر الشاش وهذا النهر فارز بين
بلاد الهياطلة وبين بلاد تركستان قال ابن حوقل مبتدأه من انهار تجتمع
في حدود بلاد الترك فتصير عمودًا واحدًا ويجري حتى يظهر في حدود بلاد
اوزكند من بلاد فرغانة وتنصب فيه انهار هناك أخر فتعظم وتكثر
مادته ثم يمتد الى فاراب فاذا تجاوزها يجري في برية تكون على جانبيه
الاتراك الغزية ويمر الى ان ينصب في نهر جيحون وبين موقعه في هذا
النهر وبين بحيرة خوارزم عشرة ايام ويكون مقدار جريته نحو
الثلاثين من نهر جيحون وحدودها بعشرين مرحلة وأما نهر السند
وهو نهر عظيم للسند ينبعث من جبال كشمير ويجري في اعالي بلاد السند والهند
يزعمون انه من الجنة وهم لذلك يعظمونه غاية التعظيم ومن عجائبه
انه متى القي فيه شيء من القاذورات اظلم جوه ورجفت ارجاؤه
وكثرت الامطار والرياح والصواعق وقد وصفه العتبي في التاريخ

اليميني فقال

اليمني فقال وهذا النهر الذي يصفه الهنود بقدره وشرفه
ويرون انه من عين الخلد الذي في السماء فغرقه اذا احرق
منهم ميت ذروه فيه يعظمه وظنوا ان ذلك طهر الاثام فربما
اتاه الناسك من المكان البعيد فيغرق نفسه فيه يرى ان هذا
الفعل قربة وهو في الجملة بردية وفي الاجلة يجربه ونصليه
والهنود يفرطون في تعظيمه حتى ان الرجل منهم اذا اراد الفوز
احرق نفسه والقي رماده فيه او ياتي الى النهر وهناك شجر القنا
في غاية الارتفاع وقوم هناك بايديهم سيوف مسلولة وخناجر
فيربط نفسه في طرف قناة ثم يجز راسه بيده فيبقى الراس معلقة
في طرف القناة او يلقي نفسه على تلك السيوف المسلولة والخناجر فينقطع
واخر يلقي نفسه في النهر المذكور فيغرق بها وبارض الهند مكان
معروف بقصة عوك فيه عين ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا وان القي
فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الريح عاصفة وكثر الرعد
واما نهر الكر فهو بارض ارمينية وانبعاثه من بلاد اللان فيمر

كر ببلاد الابخاز حتى يأتي تفليس فيشقها ويجري في بلاد السياوردية
ثم يخرج بأرض بردعة ويجري الى بردنج فينصب فيه نهر الرس
وهذا النهر هو المذكور في الكتاب العزيز في قوله تعالى واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون على ما ذهب اليه بعض المفسرين
فاذا صب فيه هذا النهر صار نهرا واحدا ويصب في بحر الخزر ونهر الرس يخرج
من اقاجي بلاد الروم على ما زعم المسعودي وقال غيره يخرج من بلاد اطرا
بزنده فاذا تجاوزها مر بقاليقلا على فرسخين منها ثم على ارز وبيل
والشهوي ثم على شروان ثم يصب في نهر الكر عند بردنج واما نهر
اتل فهو نهر عظيم وهو نهر الخزر ويمر جانب هذا النهر الشرقي في ناحية
خرخيز ويجري فيما بين الكيماكية والغزية ثم ينعطف غربا على ظهر بلغار
وبرطاس والخزر ثم ينقسم قسمين يجري احدهما الى اتل يشقها نيفا وسبعين
ويجري الى ان يصب في بحر الخزر ويجري الآخر فيمر ببلاد الكرد حتى ينصب
في بحر هم وهو بحر سرادق ويقال انه يتشعب منه نحو سبعين نهرا
واذا وقع في البحر يجري فيه مسيرة يومين ويغلب عليه حتى يجمد فيه

في اوان الشتاء

في اوان الشتا وتبين لونه في لون البحر فصل وذكر المعنيون
بتدوين العجائب في كتبهم التي وضعوها لذلك ان في المعمور انهارا
وعيونا يتعجب منها اذا اخبر عنها فذكروا ان بنهر الكيل وقد تقدم
ذكره وان في ناحية البامیان من بلد خراسان عينا تسمى
ديواس تفور من الارض كغليان القدر متى بصق فيها انسان
او رمى فيها شيئا من القاذورات ازداد غليانها وفورانها
وفاضت فربما ادركت من فعل ذلك فيها فتغرقه وبناحية
البامیان ايضا عين تجري من جبل في بعض الاحيان فاذا خرج
ماؤها صار حجرا ابيض وبقرية من اعمال فارس كهف بين
جبال شاهقة فيه حفرة بقدر الصحفة ما ان شرب منه واحد لا يفضل
عنه شيء وان شرب منه الف عمهم وارواهم وبناحية
اردشير خره عين تجري منها ماء خلق يشرب لتنقية الجوف
فمن شرب منه قدحا اقامه مرة وان زاد فعلى قدر الزيادة
وبداذين من اعمال فارس نهر ماؤه شروب اذا خلطت فيه

ر الناس خبّرها وفي بعض رساتيق همدان عيون ينبع خرج
منها الماء يتحجر وبنواحيها ايضا ما يخرج من تحت قلعة
ويجري في جدول الى بعض الرساتيق فما تسبب منه في
صدع او شق صار حجرا صلدا واذا اصاب خرقة واقام
فيها ثلاثة ايام ثم كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت
من الماء وبناحية نقيس عين تنبع فاذا اخرج منها
الماء عادت حجارة وبارض ارمينية واد لا يقدر
احد ينظر اليه ولا يقف عليه لا يدري ما هو اذا وضعت
القدر على حافته غلت ونضج ما فيها وفيها واد عليه
الارحاء والبساتين ماؤه حامض فاذا ترك في الاناء عذب
وحلا وبنواحي ارزن الروم ما يستقي فيتحجر والحجر ملحا
واكثر مياه اليمن تستحيل شبّا وبنواحي الواحات من اعمال
مصر عيون مياهها الوان مختلفة من الحمرة والصفرة والخضرة
تسيل الى مستنقعات فيكون ملحا بحسب الوانها وفي هذه الناحية

عيون يطبخ

عيون يطبخ بها عوضاً من الخل وبنواحي اسوان من الصعيد
الاعلى مستنقعات تخرج من حافاتها النفط بالتقطير وكذلك
بتكريت من ارض العراق. وبارض كتامه من بلد افريقيه عين
تسمى عين الاوقات تجري في اوقات الصلوات الخمس فاذا حضر
جنب او امراة حائض لا تنضح بشي من الما واذا اتهم
رجلان اتيا بالما للصادق ويحبس على الكاذب وبلد
افريقيه عين تنبع ابدا دهكيت به اهل البلد انه حيه وبطر
طونيه من بلاد الاندلس واد يجري من رملا وقرايت في بعض المجاميع
انه كان بمدينة طحا من كورة الاشمونين من صعيد مصر بير فيها ما
يتعين يشرب منها على طول الايام ولا يكون الا قليل الا كالسيل تشا
المياه حتى اذا كان اول يوم من برموده من شهور القبط
فلا يشرب من ذلك الما يومئذ احد الا احد منه الطبيعه بمقدار ما شرب.
حتى اذا كان وقت الزوال عاد الما الى حالته بعد الاولى ثم لا يكون كذلك
الى مثل ذلك اليوم من العام القابل وان بمدينة الاشمونين كنيسة

تكون متوجه الى جانبها بيرا لنداوة فيها ولا يبل على سايرا لايام
حتى اذا كان اليوم العاشر من طوبه من شهور القبط تمتلى
تلك البير ماء نزلا لا شروقا فلا يبقى احد من نصارى تلك البلد
الا ويأخذ من ذلك الماء للتبرك به حتى اذا كان عند الزوال
غاض ذلك الماء حتى لا يبقى في البير منه شى وتجف لوقته
وتبقى الحال التام به فعرف بتغير الرحمة لا يرى فيها ماء
الا اذا حضرت فانها تمتلى حتى تفيض الوصف
والتشبيه وصف بعضهم الما فقال هو مزاج الروح
وصفا النفس وقوام البدن ونسبة حياة الحيوان
بمجانسته ومعادلته اياها ومن فضيلته ان كل شراب
وان راق وصفا وعذب وحلا فليس يعوض منه ولا
يغني عنه بل يطيب بمازجته ويعذب بمخالطته حتى
يسرى في العروق بلطافته وينساب في المفاصل برقته
مع خاصيته في رى الظماء واطفايه غرام نار الاجساد ولولا

هو ما عرف فضل البستان على القيعان ولا الريان على
الظمآن ولكن هو وغيره من الاشربة يستبين وقد جعلته العرب مثلا
لما تمكن في القلب معناه وغلب عليه حبه فقال القطامي وهن
ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
وقال الحرث بن خالد المخزومي ووجدي بالاحبة لو ا
باتوا كوجد الهائم للماء القراح وقد تفنن الشعراء في
وصف الماء وجريانه وتغيره عند زيادته ونقصانه فقالوا مليح
كانها قطع الرياض او سحر الحدق المراض جعلتها الهداة
الباب علما في برده ووسطه لعقده ليستروح بنسيمها خاطر
الفطن الكدود ويود لو تحلى بجواهرها جيد الحبة المودود
فمنها في حسنه وصفاء لونه قول ابي بكر الصنوبري من ابيات
شعر فكانما تجلى الغدير ردا ضوءه بد حلية في تشرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل لطفي بشان نقص
يوم ذو العين البصيرة انه يرى ظاهر الافلاك في باطن الارض

وقال ابن المعتز من ابيات يصف غديراً او ذكر روضاً مطيراً

وتردّي الرياح اذا سحبن غديرة صنعية وتلقين كل وراره تماثيل

عليه طير كارعاً كتقطيع الحيشا في المرآة ولآخر في معنا وعدير

زفت حواشيه حتى بالغ قعره الذي كان سابحاً وكان الطيور اذا و

ردته من صفاته يرزق فراخها وقال الشريف ابن طباطبا

يا حسن يوم ادينا وعدالنا اذ كان بين الصيف والشتاء يختال

في حلة الدكناء كأن صوب الديمة الهطلاء جري على الارض مع النعماء

كأنما الشمس لذا الضحاء مدن بهم قبا من الافياء وصبحه بغر من مساء

وموجه من داب رجاء في صحب غال وفي ضوء ضياء يحكي رغا الناقة

الكوماء ان هاجته ايدي الهواء ترى بنات طح الطناء كشدقة

نار الى جهاد انظر الى عجب من الثرى من كدر تنجاب عن صفاء

تقشع الغيم عن السماء وقال ابن الرومي على حفافي جدول مسجور

ابيض مثل المهر والمنثور او مثل بين المنصل المشهور بينا تشل الحية

الدعور وقال ابن طباطبا يصف بركة صف ماؤها وبعد ارجاؤها

لم تلبه تبا بهرت

كم ليلة سامرت النجم بها كذا عرصات ارض ماؤها لسمائها قد سيرت
فيها النجوم كأنما فلك النجوم يديره في ارجائها احبب بها بحراً اذا
التبس الدجى كانت نجوم الليل من حصبائها ترنو الى الجوزاء وهي
غريقة تبقى النجوم ولات حين نجاتها تطفو وترسب في اصطفاق
ميائها لا تستقل لها سوى ايمائها والبدر يخفق وسطها فكأنه
قلب بها زنج في احشائها والاحسان في وصف البرك موقوف
على عبد الجبار ابن حمديس حيث قال يصف بركة تجري اليها من ثغور ثعابين
من بين افواه طيور زرافات واسود وكل في نطقه قد عُرفا ولنا في وصفه والى منه
سبائك فضة دارت على رحبات شاذروان وكانما سيف بها سالك شطب
الفضة يوم الروع كف جبان كم شاخص فيه يطيل تعجباً من وجه نبت
من العقبان عجباً لها تسقي شباك شآبيباً تتعجب من الثمرات والاغصان
نعقت لطائرة عاشقت لها حسنت فاذ جنسها مثال قبس الطيور السابحات
بلاغة وفصاحة من منطق وبيان فاذا ابيح لها الكلام تكلمت
بخرير دائم الهملان وكان صانعها يسود بصنيعه فخراً لها على الحيوان

توفر على حوضها كأنها منها الى العجب العجاب رنوان او كأنما طلبت
حلاوة مائها شهد أفذاقته بكل لسان زرافة في الجو من انبوبها
نايريك الحرس في الطيران مركوزة كالرمح حيث يرى له من طعنة
الخلق انعطاف سنان وكأنما طرمي السما ببندق منتظم
من لؤلؤ ومرجان لو عاد ذاك الما نفطاً احرقت في الجو
منه بضيفضيف كل عنان في بركة قامت على حافاتها اشتداد الدولة
السلطان ترغب الى ظلم النفوس نفوسها فلذلك انتزعت
من الابدان وكان برد الما منها مطفياً ناراً مضرمة من
العدوان وكأنما الحيات في حيطانها لطرحن أنفسهن وغدران
وكأنما الغدران اذ لم تخشها اضحت من المنصور عهداً امان

وله

من أخرى في مثل ذلك ولطيف دوحة وأسوداً ترمي
بالماء وضراغم سكنت عريق رياضها تركت خرير الماء نخبة زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مثيرا

وتذكرت

وقد كرت قد كانها وكانها وقفت على اذنابها لتنورا وتحيلها

والشمس تحكي لونها نارا واستها اللو حسن نورا وكانما سلت سيوف

جداول ذهبت بلا نار تعدت غديرا في مصنع شرف ضفا نبعا

فتحاله من درة محضورا وكانما نسج النسيم لمائه درعا فقدر درعه

تقديرا وبديعة الثمرات تغير نحوها عينيك نحو عجائب مسجورا سحرية ذهبية

نزعت الى سحر بونيرنغ الهي تاثيرا قد طوقت من اخضر فكانما

قبضت ايدها من النوا طيورا وكانما باتي لوقع طيرها ان تنفقل

بنيضها وتطيرا من وقعة تر امنقارها ما كسلسلة اللجين منيرا

حرس لقلين من الفضاح فارشت حجلت تغرد بالمياه صفيرا وكانما

في كل غصن قصبة لانت فارسل خيطها محرورا وتريك في الصهريج

موقع قطرها فوق الزبرجد لولوا منثورا وانما اتيت ما بين

القطعتين مع طولهما لما فيهما من الابداع الذي اهكيده والاخراج

الذي ماولج سمع احد من الفضلا الا تبركه وشكره ولاح لطيف

بركته عليها فورات ۵ ولقد رايت وما رايت كتركته في الحسن

ذات تدفق وخرير عقدت لها ايدي النسيم قناطرا من حبر في
لجة من نور وعلى اثر ذكر الفوارة فقد احسن علي ابن الجهم في وصف
فوارة حيث قال وفوارة ثارها في السماء فليست تقصر عن ثارها
تراها اذا اصعدت في السماء تعود الينا باخبارها ترد على المزن
ما انزلت على الارض من صوب مدرارها وقال ابن حجاج في
مثل ذلك علمت ذا ارك فوارة تخرق في الارض نهرا الى النجما
فاض على نجم السما ماؤها فاصبحت ازهرك تسقي السما وقال
تميم بن المعز العبيدي يصفها من ابيات ودبادبة بالماء وسط
بركة قد انتخبت طلا من الابيات سحيما تحاول ادراك النجوم بقدها
كان لها قلبا على الجو محرجا اذا انبعثت والماء سلت منصلا
وعاد عليها ذلك النصل هودجا وقال بعض الاندلسيين يصف بركة عليها
عدة فوارات غصت بحارها فاظهر غيظها ما في حشاها من خفي منظر
وكان تبع الماء من جنباتها والعين تنظر منه احسن منظر قضب من البلور
اثمر فرعها لما انبرت باللؤلؤ المتحدر ومن ابيات للسري الرفا

يصفها ويصف

يصفها ويصف بركة وسهم فوارة ما ارتد رايدها حتى اصاب من
العيوق ما طلبها او عن فلم تثنه حرب السماك وقد لاقاه فاعجز كالمحو ان اجريا
وما يخيض ماءه عبير والدولبي فاحسن ما وقع لنا منها قول الموفق فيها
ناعورة تحب من صوتها متيما تشكوا الى زايرها كانما كيزانها عصبة
رموا بصرف الزمن الغادر قد شعوا ان يتبقوا فاغتدى اولهم
يبكي على الاخر والاخر شعر وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي
وجرت مقلتي دموعها وقد ضعفت مما تاتن وقد غدت من الضعف
وتشكوي تعد ضلوعها وانشدني نور الدين علي ابن سعيد رحمه الله
لنفسه يصف دولابا يبدد دولاب لفيض مسلسل في روضة قد
انيقت افنانا قد تارحته بالحمائم شجوها بنحيبها وترجع الالحانا
فكانه دنف يدور بمعهد يبكي ويسال فيه عمن بانا ضاقت
مجاري طرفه عن دمعه فتفتحت اضلاعه اجفانا وقال ابن منير
الطرابلسي يصف نواعير في ذكر روضة لنواعيرها لنوعيرها على الالحان
الحان يهيج الشجا القلب المشوق فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا

قسمت قسم حابل مالحقوق يحنى عالى سنام بكيسة الحظ وقعدوا

ببابل مرزوق وقال ابو الفرج الوا والبصيف ناعورة داحا دما

اراد وكربه سقى الرياض بدرها فغدت تنوب عن السحاب الهامع

بلباب محزن ودمعة عاشق وحنين مشتاق وانة فازع

وكانه فلك يدور وعلوه يرمى القرار بكل نجم طالع

ماخوذ من قول ابو بكر الصنوبرى فى دولاب

فلك من الدولاب فيه كواكب من مائه ينقض ساعة تطلع

متلون الاصوات تخفض صوته بغنائه طورا وطورا يرفع

ابدا حنين البنت فيه مردد ابدا زئير الاسد فيه مرجع

والطف فى ذلك ما انشدنيه تاج الدين مظفر

الذهبى لنفسه رحمه الله وساق يحاكى البدر عند طلوعه

فيصبحنا ما نشا ونغبق يديره ويشدو فوق ساق ومطرب

له صاحب الى نغم تصفق مكر مفر مقبل مدبر معا ومن قال

ذا عن غيره لا تصدق ومما يختص بالحالة تغيره عند المد والجزر

وقول ابو بكر

وقول ابو بكر الصنوبري • حتى اذا احرز الفرات مغنى • عقيقه يبدو
الفتيه وكانه ملقى عليه • ردا وورد • وكانما تحسبنه ماء من تحسباى
قلق ووجد • وقال ابو الصلت امية ابن عبد العزيز الاندلسي
يصف النيل في حال زيادته ونقصانه ويذكر مصر شعر
ولله مجرى النيل منها اذا الصبا • أرتنا به من سيرها عسكرا مجرا
افدام حاكى الورد غضنا • وان صفا حلا ماءه لونا ولم يعده نشرا
ولاخر والنهر مكتسى غلالة فضة • فاذا جرى سيل تسوت تقفار
واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار
وقال ابو اسحق ابراهيم بن خفاجه الاندلسي يصف نهرا بالرقة
والقضا النهر قد رقت غلالته خضره • عليه من صنع الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز • وعلى
اثر العكن فما احسن قول تميم بن المعز العبيدي يصف النيل
يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر • والسفن تجري
كالخيول بنا صعدا وجيش الماء منكدرا • فكانما امواجه عكن • وكانما داراته سررا

وقال عبد الجبار بن حمديس يصف نهرا بالصفا
ومطرد الامواج يصقل متنه صبا اعلنت للنفس ما في ضميره
جريح باطراف الحصا كلما جرى عليها شكى اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حباحه فاسرع يلقي نفسه في غديره
وصف الما بالتغير والاجون قال الاعشى يصف نهرا متغيرا
وصفو كالحنا طام حمامه فليل به الاصوات قطع بالمجل وجدت
عليه الذباب يسعى كانه خلي خلي من كل آل ومن اهل
وقال ذو الرمة ولابن الرومي في هذا احسن غاية
الاحسان وما كفقد الما اعلاه عرمط واسفله للمستحمين
حرمد وسايره ملح اجاج مرنق خبيث كريه ورده حين يورد
ومن رسالة للقاضي الفاضل يصف نهر الخابور وهو نهر
ذو شبح وعذر لا يحل مادة مس البرد ولا يبرد في اوارده غلة
كثرة الورد فما الحميم يستمد من شرابه وطينة الخبال مخلوطة
بترابه ومن صفاته انه مشيع الوخم ومنبت السقم واذا رهت

اهله قلت احيا

اهله فلت احيا في صورة الاموات قد منوا بدقة الرقاب
وعظم البطون ودقة الاصوات كانما البستهم الامراض لباسا
من الاخضر والاصفر فيحال المتوكل الباب الرابع في ذكر
من سكن الموصل من اهلها اجمع اهل الاثار على ان عدة
من نجا مع نوح عليه السلام من الطوفان ثمانون نفسا
رجل وامراة منهم اولاده الثلاثة سام ويافث وحام
فنزل بهم الموصل وبنى لهم قرية في سفح جبل الجودي الذي
استوت عليه السفينة وهي الى عصرنا موجودة تسمى قرية ثمانين
وتناسل ولده ولم يعقب من اولئك الباقين احد فسّر
بهذا القول قوله تعالى وجعلنا ذريتهم الباقين
يعني نوحا عليه السلام وهو نوح ابن لمك ويقال لامك
بن متوشلخ ابن خنوخ وهو ادريس ابن اليارد بالياء المثناة
من تحت وقيل برد بن مهلائيل ابن قينان ابن انوش
ابن شيث ابن آدم عليه السلام قال ابو الفرج قدامة بن جعفر

في بعض الآثار ان نوحا عليه السلام لما كثر نسله سال الله
ان يقسم الارض بين ولده الثلاث فنزل جبريل عليه السلام
ومعه ثلاث رقاع مختومة في كل رقعة ثلث الارض فيه اسم
واحد من اولاد نوح وامر نوحا ان يلقيها في اناء ثم
ياخذ كل واحد منهم رقعة فما خرج كان مسكنا له ولولده فخرج
لسام وسط الارض وهو من حد النيل الى حد الترك وخرج ليافث
من حد سام الى حد مدار بنات نعش وخرج لحام من حد سام الى
مطلع سهيل فسجد نوح لله شكرا اذ جعل لسام جهة يكون فيها ثلاثة
مساجد يعبد الله فيها فقدمه على اولاده وجعل الوصية له فكان يقسم الله
في الارض ومن ولده الانبياء كلهم والعرب اريتها وامها وحكى
المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الذي قسم الارض بين ولد نوح
فالغ بن عابر ولقبل عابر ابن شالخ ولقبل شالخ ابن ارفخشذ ولقال
ارفخشذ بن سام ابن نوح فبنو يافث وهم الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج شرقا وشمالا وسائر بنو حام وهم القبط والبربر

والسودان

والسودان غرباً وجنوباً وقطن بنو سام في المكان الذي تناسلوا
فيه وهو وسط الارض وهم العرب وفارس والروم وقال آخرون
ان افريدون لما حانت وفاته قسم الارض بين بنيه وكانوا ثلاثة
فملك شلم على المغرب فملوك الروم والصقالبة من ولده وملك طوج
بالجيم وهو طوس على المشرق فملوك الترك والصين من ولده وملك
ايرج وهو ايران قلب الارض وهو العراق والحجاز واليمن
ويسمى مجموع ذلك ايران شهر اي بلد ايران وكان مقامه ببابل
ولما مات افريدون وثب سلم وطوج على اخيهما ايرج فقتلاه
وملكوا الارض بينهما ثلثمائة سنة ثم غلب على ما كان بيد ايرج
رجل من ولده يقال له منوشهر مطالباً بثاره وسار نحو الترك
فقتل طوج وملك بلاده ثم خرج افراسياب من ولد طوج طالباً بثار
ابيه فحاربه سنين ثم تواصوا على ان يعطيه افراسياب قدر رمية
سهم من ملكه واسروا رجلا يقال له ارش ان يرمي وكان اجابلي
على قرية ثم اغرق فيها سهمه وارسله من طبرستان فوقع باعلا طخ بستان

فكان نهر بلخ حاجزاً بين خراسان وبين بلاد الترك وباتوا اوس
مكانه ثم اختلفوا فزعموا ان الله ارسل ريحاً فاسقطت السنتهم
واوقعته حيث وقع وزعم آخرون ان الله بعث ملكاً فاحتملها
ووضعها بحيث وضع وروي عن ابن عباس انه قال اصبحت
سوق ثمانين عين سائل من ولد نوح ولقال انهم بلغوا مائة
الف فاتفقوا على بنا مدينة تجمعهم فلا يتفرقون وتناصحوا على
منعهم من الطوفان الثاني مرة اخرى فبنوا مدينة كوني وكانت
اثني عشر فرسخاً وبنوا الصرح بالحجارة والكلس والرصاص والالبان
وتسع ارتفاعه خمسة الاف ذراع وعرضه الفان وخمسمائة ذراع
وكانوا حينئذ اثنين وسبعين بيتاً ولغتهم السريانية وذلك غير ممن
قال ابن عباس فلما فرغوا منه ارسل الله عليهم صيحة في جوف الليل هدمت
ذلك الصرح وسلط عليهم ريحاً مظلمة فكان بعضهم لا يبصر بعضاً فهاموا
على وجوههم فسلك كل بيت منهم طريقاً والريح فرقتهم فاخذوا ايا
شمالاً وقد بلغوا ستاً وثلاثين لغة بعد دينونتهم وسميت ارضهم بابل

بتبلبل الالسنة

بتبلبل الالسنة وقيل ان بابلي الصرح النمرود بن كنعان
بن حام بن نوح ويقال انه كان اول ملوك العالم واول
من لبس التاج ونظر في احكام النجوم واول النماردة و
كانوا ستة والثاني نمرود بن كوش ابن كنعان بن
حام والنيه رسل ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث
نمرود بن ماش ابن كنعان ابن حام والرابع نمرود
بن سنحاريب ابن نمرود بن كوش ابن كنعان والخامس
نمرود بن كنعان ابن المفاض ابن نقصان وقال
اخرون ان ثمانين الذين كانوا مع نوح في السفينة
باتوا الليلة في مدينتهم التي بناها لهم نوح عليه السلام
بلغتهم السريانية فاصبحوا وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين
لغة وكان بعضهم لا يفهم عن بعض الا ترجمة نوح عليه السلام
وقال صاعد اندلسي زعم من عني بالاخبار وبحث عن
سير الامم وفحص عن طبقات القرون ان الناس كانوا سلف
اني

الدهر قبل تشعب القبايل وافتراق اللغات سبع امم الاولى
الفرس وكانت مساكنهم بلاد الجبل الذي في شماله العراق الى الجبل
المتصل بعقبة حلوان الى بلاد ارمينية وباب الابواب المتصل ببحر الخزر
الى بلاد اذربيجان وموقان وبيلقان واران والسابران والري
والطالقان وجرجان الى بلاد خراسان كنيسابور والمرو الروذ
وسرخس وهراة وخوارزم وبلخ وبخارا وسمرقند والشاش
وفرغانه وغيرها من بلاد سجستان وكرمان وفارس والاهواز
واصبهان كانت مملكة واحده وملكها واحد ولسانها واحد
فارسي والثانية الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون
وكانوا شعوبا منهم الاثوريون والارمانيون والجرامقة
وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سواد العراق وكانت
بلادهم في وسط المعمور وهو العراق والجزيرة التي بين دجلة
والفرات المعروفة بديار بكر وربيعة والشام وجزيرة العرب
التي هي حجاز وتهامه والغور ونجد واليمن كله ما بين زبيد

الى صنعا

٢٥٠

الى صنعا وعدن والهوض والشحر وحضرموت وعمان وغيرها
من بلاد العرب كانت هذه البلاد كلها مملكة واحده وملكها واحد
ولسانها واحد سريانى وهو لسان آدم وادريس ونوح
وابراهيم ولوط ثم تفرقت اللغة العبرانية والعربية من
السريانية واول من تكلم بالعبرانية ابراهيم عليه السلام
لما عبر الفرات الى الشام عند خروجه من ارض العراق ومفارقته
للنمرود واول من تكلم بالعربية ولده اسماعيل عليه السلام فغلبت
العبرانيون على الشام وهم بنوا اسرائيل فسكنوه وغلبت
العرب على الجزيرة المعروفة بجزيرة العرب والجزيرة المعروفة
بديار بكر وربيعة فسكنوا جميع ذلك وانكشف بقية السريانيين
الى العراق وكانت دار ملكهم العظمى كلواذا الثالثة
اليونانيين والروم وافرنجة والجلالقة والانكرده والاسبان
وسرجان واللان والقيقانية والروس والبرغز وغيرهم من
الامم التى بحول بحر مانيطش وغيره من المواضع التى فى الربع

المغرب الشمالي من معمور الارض كانت لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة
وملكهم واحد الرابعة القبط وهم اهل مصر واهل الجنوب
وهم اصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وزغاوة و
اهل المغرب وهم البربر ومن اتصل بهم الى بحر اقيانوس المحيط
المغربي كانت مملكتهم واحدة وملكهم واحد ولغتهم واحدة
الخامسة الترك وهم الخزلجية والكيماكية والتغزغزية
والبجناكية والخزخيزية والسرير وخوزان وكسك وسبلاس
وبلغار كانت مملكتهم واحدة وملكهم واحد ولغتهم واحدة
السادسة الهند والسند والمند ومن اتصل بهم كانت
مملكتهم واحدة وملكهم واحد لغتهم واحدة السابعة
الصين ومن اتصل بهم من ولد عامور بن يافث كانت مملكتهم
واحدة وملكهم واحد ولغتهم واحدة انتهى كلامه صاعد
وعد غيره الامم السبعة الصين والترك والهند والروم و
السودان والبربر والفرس ولم يذكر الكلدانيين والعرب

وعدد مساكنهم

152

وحدد مساكنهم فقال الصين في جنوب مشرق الارض وبازائهم الترك في شمال مشرق الارض والهند في وسط جنوب الارض وبازائهم الروم في وسط شمال الارض والسودان في جنوب مغرب الارض وبازائهم البربر في شمال مغرب الارض فهذه الامم الستة في اطراف عمران الارض حوالي ناحية العرب والفرس في الوسط قال المسعودي في كتاب مروج الذهب وذكر ان الامم لما كثر النسل وتشعبت الشعوب وتفرقت اللغات وتفرعت الامم وتنوعت وتباينوا في الاراء والعبادات والمساكن والمناسك ذكر اولاد سام وهم على المتفق عليه اكثر النسا بين العرب والفرس والروم فاما العرب فقسمان عرب عاربة وعرب متعربة وكلهم سكنوا الجزيرة التي عرفت بهم وسبب سكناهم لها انها لما تفرق النسل او الاولاد لنوح من ارض بابل بوقوع الصرح واخذت بنو حام نحو مغرب الارض وجنوبيها واخذت بنو يافث نحو مشرق الارض وشماليها ولم يذهب بنو سام عن مستقرهم وهو ما بين سابندي الى البحر.

وما بين اليمن الى الشام وهو وسط الارض وقد الهمو اثنان عشرة لغة
الهمهم الله العربية طسم وعملاق ويقال عمليق وهم اولاد لوذ
وقيل لاوذ بن ارم ابن سام وجديس وثمود ولدي جاثر بالثاء المثلثة
كذا ضبطه العلما ابن ارم وعادا وعبيل ولدي عوص ابن ارم هؤلاء هم
قبايل العرب العادية على ما حكاه ابو بكر بن دريد في جمهرته وعد فيهم عبر
جرهم واسمه قحطان بن عابر ويقال عبير بن هود بن شالخ بن ارفخشذ بن
سام فنزل عاد بولده الاحقاف وهي بين الشحر وحضرموت ونزل اخوه
عبيل ارض يثرب فاجحفهم السيل ودمر بهم الجحر فسمى مكانهم الذي كانوا فيه
الجحفة ونزل اميم بولده فيما بين اليمامة والشحر وهي التي تسمى ارض وبار
وسميت بوبار بن اميم ومن ولده وبار السينا ونزل عمليق بولده ارض صنعا
والحق بعض ولده بفلسطين وهم العمالقة ومنهم فراعنة مصر ونزل جديس بولده
جو اليمامة ونزل معه طسم ونزل معه ثمود بولده الحجر فيما بين الشام والحجاز وكل
من ذكرنا من القبايل اباد هم الزمان الغابر والجد العاثر الى ان لم يبق منهم
ديار ولا نافخ نار وفي قصتي عاد وثمود من الاخبار عن اباد تهم من كفاية لكل مستخبر

ويقع لكل

وتقنع لكل متعظ مستبصر قال الاعشى في اباد تهم الم تر ارما وعادا
اباد هم الليل والنهار وانقرضت بعدهم ثمود بما جنا فيهم فذار
وجاش بعدهم وطسم قد اوحشت منهم الديار وحل بالحي من جديس
يوم من الشر مستطار ومر دهر على صحار فهلكت قرية صحار بادوا
وخلوا رسوم دار فاستوطنت بعده الدباية كان لهم سودد وحلم
ونجدة شابها وقار هاجت عليهم صروف دهر له على اهله عثار
ويقال ان العرب العاربة عشرة رهط عاد وثمود وطسم وجديس
وعمليق وعبيل واميم ووبار وجاسم وقحطان حكاه حمزه
وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه واهل التوراة يزعمون انه
لا ذكر لعاد ولا لثمود ولا لصالح ولا لهود في التوراة فصل
واما العرب المتعربة فانهم متفرقون من جدين عدنان وقحطان
فاما عدنان فمن ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام لا اختلاف
في ذلك بين النسابين وحكوا في نسب العربية في اسماعيل
قولين احدهما ان الله الهمه اياها كما الهم اباه ابراهيم العبرانية

وابق اخاه اسحق على اللغة السريانية والثاني ان ابراهيم عليه السلام
لما نزل بهاجر عند بيت الله الحرام كان اسماعيل طفلاً وكان الموضع
الذي نزل به لا ماء فيه ولا زرع فانبط الله له زمزم فمرت به جرهم
وكانوا قد خرجوا من بلادهم متنجعين فرأوا زمزم واسمعيل وامه فنزلوا
واقاموا عندهما لاجل الماء فلما شب اسمعيل وبلغ اربع عشرة سنة تزوج
فيهم فتعلم العربية منهم ثم كان جامع النسب العدناني في ضدين ربيعة
ومضر ولدا نزار بن معد بن عدنان وبين اسمعيل عليه السلام وعدنان
ثلاثون اباً لاهل النسب في نسبهم اضطراب كثير ليس هذا موضع ذكره ونهاية
الحديث ان انقسامها الى شعوب وقبايل وعماير وبطون وافخاذ وفصايل
وعشاير فالشعب تجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل والفصيلة تجمع العشاير والعشيرة
اقارب الرجل واهل بيته فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وبنو هاشم
فخذ والعباس فصيلة واولاد المنصور عشيرة ولمضر الفخر عامة بكون
قريش منها وللقريش الفخر على سائر العرب بكون سيد ولد آدم محمد بن عبد الله

منها وسميت

منها وسميت قريش بهذا الاسم لانهم كانوا متفرقين في كنانة
فجمعهم قصي بن كلاب من كل ارب وانزلهم بطاح مكة وظواهرها فكان يدعى
مجمعا لذلك فهم لاجل ذلك قسمان قريش البطاح وهم بنو عبد مناف
واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب ابن مرة بن كعب
بن لوي ابن غالب ابن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ابن خزيمة
بن مدركة واسمه عامر بن الياس بالتفرق ابن مضر وبنو زهرة
ابن كلاب وبنو عبد العزى ابن قصي وبنو تيم ابن مرة وبنو سهم
وجمح ابني عمرو بن هصيص ابن كعب وبنو عدي بن كعب وبنو
هلال ابن مالك ابن ضبة ابن الحرث ابن فهر وبنو عامر بن
لوي وقريش الظواهر وهم بنو معمر بن غالب ابن فهر وبنو لقيص
ابن عامر بن لوي وبنو محارب والحرث ابن فهر وما عداها ولا من
القرشيين وهم سامة والحرث وسعد وعوف ابنا لوي لا يعدون
في قريش الظواهر لان اسامة وقع بعمان وصار الحرث في
عنزة وسعد في بني شيبان وعوف في بني ذبيان واختلف

النسابون فيمن هو المسمى قريشاً فذهب قوم الى انه النضر بن
كنانة فكل من كان من ولد النضر فهو قريشي وقيل بل كل من كان
من ولد فهر ابن مالك ابن النضر فهو قريشي ويقال ان اول
من سمي قريشاً قصي وفيه بعد والاكثر الاول وكانت مناصب
السادات من قريش حين الجاهلية في عشرة بيوت وهم بطون
قريش تنتقل بالتوارث من كابر الى كابر حتى جاء الاسلام
الاسلام واد عن كل منها طارف وتليد لها بالاستيلاء
البيت الاول بنو هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف ابن قصي كانت
فيهم سقاية الحاج وكانت في يد ابي طالب ابن عبد المطلب واسمه
عامر بن هاشم واسمه عمرو ولم يكن لابي طالب مال فاستدان
من العباس اخيه مالاً فانفقه ثم عجز عن ادائه فاعطا العباس
السقاية عوضاً عن دينه وجاء الاسلام وهي في يد العباس فاقرها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يده ولعقبه من بعده
البيت الثاني بنو تميم ابن مرة وكانت اليهم الحمالات والديات

وكان الذي

وكان الذي فوض اليه ذلك اذ اذا احتمل شيا صيد قوه وامضوا
حالته وان احتملها غيره لم يصيد قوه وجا الاسلام وهي في يد
ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عتيق ابن ابي قحافة عثمان
ابن عامر ابن عمرو بن كعب ابن تيم البيت الثالث بنو عدي ابن
كعب كانت اليهم السفارة وهي ان قريشا كانت اذا وقعت
بينهم وبين من سواهم من قبايل العرب منافرة او مشاجرة بعثوا
اليه السفارة فان صالح او ناقض وصوابه وجا الاسلام وذلك في يد
عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح
بن عدي رضي الله عنه البيت الرابع بنو امية ابن عبد شمس ابن عبد
مناف كانت اليهم العقاب راية قريش التي يجتمعون عليها من هي في يده
اذا كانت حرب وجا الاسلام وهي في يد ابي سفيان صخر ابن حرب
ابن امية البيت الخامس بنو نوفل ابن عبد مناف كانت اليهم الرفادة
وهي اموال كانت قريش يخرجونها من اموالهم يرفدون بها منقطع
الحاج وجا الاسلام وهي في يد الحارث ابن عامر ابن نوفل ابن

عبد مناف وكان الذي سنّ لهم ذلك قصي فانه قال لقومه انكم لجيرة الله
واهل بيته والحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الناس بالكرامة فجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم ما يصنع به الطعام
ايام منى وجاء الاسلام وهي في يد الحارث البيت السادس بنو عبد
الدار بن قصي كانت اليهم السدانة والحجابة وهي القيام بالبيت الحرام
وخدمته وجاء الاسلام وهي في يد عثمن ابن طلحة ابن عبد العزى بن عثمن
ابن عبد الدار ابن قصي فلما فتح الله مكة على النبي صلى الله عليه واله وسلم
اعطى عثمان مفتاح الكعبة للنبي صلى الله عليه واله وسلم فانزل الله تعالى
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فرده اليه
وقال خذوها بني طلحة خالدة تالدة الى يوم القيمة لا ياخذها
منكم الا ظالم فلما مات عثمان اعطى المفتاح لابن عمه شيبة ابن
عثمان وهي الى الان في يد بني شيبة البيت السابع بنو اسد
ابن عبد العزى ابن قصي كانت لهم الصورة وذلك ان قريشا
كانت تندوا لا تقدر الا عن راي من ذلك اليهم وجاء الاسلام

والسان الله

والشان اليه فى المشورة يزيد بن زمعة ابن الاسود ابن عبد المطلب

ابن اسد ابن عبد العزى البيت الثامن بنو مخزوم بن يقظة ابن

مرة وكانت لهم الاعنة والقبة وذلك ان قريشا كانو يضربون

فيه لمن يجهز ذلك اليه فى يد خالد بن الوليد ابن المغيرة ابن عبد الله

ابن عمرو ابن مخزوم البيت التاسع بنو سهم ابن عمرو بن هصيص

كانت لهم الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لالهتهم وحجارة الاسلام

وهى فى يد الحارث ابن قيس ابن سعد بن سهم البيت

العاشر بنو جمح ابن عمرو بن كعب كانت اليهم الايسار وهى

الازلام وكان من هى اليه منهم لا يسبق بامر عام حتى يكون

هو الذى يسير على يده وجا الاسلام وذلك فى يد صفوان ابن

امية ابن خلف ابن وهب ابن حذافة بن جمح وسمه تيم تم توج الله

هذه المناصب وغصبها منصبين فقبت بهما من اليسار ودار بها احدهما

منصب النبوة الذى اقيم به علم الهدى وفرض على الاحمر والاسود

اتباعه والاخر منصب الخلافة الذى امن بهن الرذى شايعه وتابعه

واما قحطان فمن النسابين من يقول قحطان ابن هود ابن
عبد الله ابن رباح ابن الجلود ابن عاد ابن عوص ابن ارم ابن
سام ومنهم من قال قحطان ابن عابر ابن هود ابن شالخ ابن
ارفخشذ ابن سام ومنهم من قال قحطان بالعربية ويقطن بالعبرانية
وهو يقطان بالسريانية ابن يقطن وهو يابت ابن عامر ابن شالخ
ابن ارفخشذ ابن سام ومنهم من قال قحطان ابن الهميسع ابن يمن وبه سميت اليمن
ابن نبت ابن اسماعيل عليه السلام وعلى هذا القول يكون نسب العرب كلها قحطانيها
وعدنانيها من ولد اسماعيل لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لقوم خزاعة وقيل من الانصار وراهم يتناضلون ارموا بني اسماعيل
فان اباكم كان راميا وجميع القبائل من قحطان ينتمون الى حمير واسمه
العرنجج وكهلان ابني سبا واسمه عبد الشمس ابن يشجب ابن يعرب وليسمى
المرعف ابن قحطان وفي الحديث الذي اتفق على اخراجه الترمذي وابو
داود ان رجلا قال يا رسول الله ما سبا ارض او امراة قال ليس بارض ولا
بامراة ولكنه رجل ولد له عشرة اولاد من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم

منهم اربعة

منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالاسد ر والاشعريون وكندة
وحمير ومذحج وانمار واما الذين تشاموا فلخم وجذام وعاملة وغسان
قال النسابون الاوس اوضحهن ازد عمان وهم ازد شنوءة و
السراة فاما ازد عمان قوله حارثة ابن الخزرج ابن عمرو بن مالك
ابن اوس ابن حارثة ابن ثعلبة البهلول بن عمرو بن يقسا و
يسمى بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلة فاذا كان اخر النهار
نزعها حتى لا يلبسه احد ابن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف
ابن امرى القيس البطريق ابن ثعلبة ابن مازن الازد والازد
درالفتح الدال وكسرها وهو ابن الغوث ابن نبت بن مالك
ابن ادد بن زيد ابن يشجب ابن عريب ابن زيد ابن كهلان
ابن سبا ومنهم العتيك وهم ولد العتيك ابن الازد
ازد شنوءة فولد بارق بن عوف ابن عدى ابن حارثة ابن عمرو
وهم ثقيف وقيل انما سموا بذلك لانهم نزلوا بارق وقيل ولد
ابن عدى بن حارثة ومنهم ولد اللهب بكسر اللام ابن احجن ابن كعب

ابن الحارث ابن كعب ابن عبد الله ابن نصر ابن الازد واما
الاشعريون فهم ولد الاشعر واسمه نبت ابن ادد فقد تقدم عامة النسب
واما كندة فاسمه ثور بن عمرو بن عفير ابن عدي ابن الحارث
ابن مرة ابن ادد وكان فيهم ملوك فاول من ملك فيهم مرتع
معاوية ابن ثور وسبب ملكه ان تبع ابا كرب لما اقبل يريد العراق
نزل بارض معد فاستعمله عليهم ثم هلك وملك بعده ابنه ثور ثم
هلك فملك بعده ابنه معاوية ثم هلك فملك بعده ابنه الحارث ثم هلك
فملك بعده ابنه وهب ثم هلك فملك بعده اخوه معاوية ثم هلك فملك
بعده اخوه عمرو ثم هلك فملك بعده ابنه حجر آكل المرار ثم هلك فملك
بعده ابنه عمرو ثم هلك فملك بعده ابنه الحارث المقصور وانبسط ملكه حتى
بلغ ضراة حماس من ارض العراق وتغلب على ملك الحيرة وفرق
اولاده في معد وكان له اربعة اولاد حجر وشرحبيل وسلمة العلق
معدي كرب فملك ولده حجر وهو ابو امرئ القيس الشاعر على بني اسد
ابن خزيمة وملك شرحبيل على قيس كنانة ثم قتل الحارث واختلفت

اولاده من بعده

اولاده من بعده وقتل بعضهم بعضاً وهرب امرؤ القيس ابن حجر
لما راى انه لا قدرة له من منازعة الملك الى قيصر ملك الروم
يستنصره فرمى فى نفسه وبعث عاديا فسأله ان يخبره فابى وقال
ما فى طاقتى نصرك ولكن فاردفه سلاحه فلما وصل الى قيصر
وسأله النصرة فاجابه الى ذلك وبعث معه سبعمائة من بطارقته
فوشى به الطماح الاسدى الى قيصر واخبره انه باكله ويحمله
على قتله فبعث اليه بحلة مسمومة فلما لبسها هلك وصارت
رياسة كندة الى جبلة بن عدى ابن ربيعة الاكرمين ثم الى
ابنه معدى كرب ثم الى ابنه قيس وعلى عهده قام الاسلام
ثم الى ابنه الاشعث وهو الذى اتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم
فى سبعين من اشراف قومه فاسلم واسلموا واما حمير وقد تقدم
نسبته وفى ولده التبابعة الذين ملكوا اقطار الارض شرقاً
وغرباً وجنوباً وشمالاً وقال المورخون اول ملوكهم يعرب بن
قحطان وهو اول من تكلم بالعربية وهو اول من حيى بتحية

فقيل له ابيت اللعن وانعم صباحا ثم ملك بعده يشجب ثم ابنه سبا و
اسمه عبد شمس وقال اخرون وفي زمن قباذ بن فيروز عقدت
قحطان الملك لعبد شمس ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان فتتبع بقايا عاد فلم
يدع احدا منهم الا سبا فسمي سبا لذلك وهو اول من لبس تاج من الذهب
المرصع باليواقيت والدر ثم ابنه حمير ولقي ملكا حتى مات هرما ثم
اخوه كهلان ثم ابو مالك عكرمة ابن سبا ثم جنادة بن لبيب بن غالب ابن زيد
بن كهلان ثم ملك بعده الحرث بن شداد ابن سلطان ويسمى
الرايش لانه اول من غزا فاصاب الاموال ففرقها في اهل اليمن وكان
يقال له ملك الاملاك وهو تبع الاول ثم ابنه ابرهة ذو المنار
وسمي بذلك لانه كلما غزا ارضا بنى فيها منارا وكتب عليه اسمه ثم ابنه
افريقيس الذي اتى افريقية بارض المغرب ثم اخوه العبد ذو الاذعار
وسمي بذلك لانه غزا بلد النسناس فلما قدم بهم ذعر الناس وذلك
ان صورهم كانت على هيئة شق الانسان بعين واحدة ويد واحدة ورجل
واحدة ثم هدد ويقال له الهدهاد بن شرحبيل ابن عمرو بن الرايش ثم

ابنته بلقيس

ابنته بلقيس واسمها بلمعه بانية سد مارب وصار الملك منها الى سليمن
عليه السلام لما تزوجها ثم من بعده الى ابنه رحبعم ثم عاد الملك
الى حمير فملك ثم بلقيس ناشر النعم وسمى بذلك لانعامه على الناس
ثم ابوكرب شمر يرعش ابن افريقيس وسمى بذلك لارتعاش
حيشان
كان فيه تدرج بلاد ثم ابنه الوب ثم ابنه الاقرن ذو
ثم اخوه حسان ذو معافر ثم اخوه حمير وذو الاعواد وسمى بذلك
لانه عجز من ركوب الخيل الامراض تواترت عليه وكان يحمل في سرير
على اعناق الرجال وسمى موتبان لانه وثب على اخيه حسان
فقتله واخذ الملك منه ثم اسعد تبان ابوكرب ابن حسان ثم عمرو بن
حسان وهو تبع الاصغر وهو الذي كسا البيت وادخل دين اليهودية
الى اليمن ودعا الناس اليه وكانوا يعبدون الاصنام واستمر
حسم اليهودية الى ان انه على ملكه ثم مرثد بن عبد كلال ولم يكن
من بيت الملك ثم ابنه وليعه ثم ابرهه ابن الصباح ثم عمرو بن
ذي صهبان ثم ذو شناتر واسمه زرعه وهو حبا الاخدود ثم

الحبشة اليمن وسبب ملكهم ان ذا نواس قتل من كان على دين
الله انبيه باليمن فحاربوه فلما راى الغلبة اقتحم بفرسه البحر
فهلك فقام بعده ذو كارن فحاربته الحبشة فهزموه
فاقتحم بفرسه البحر فغرق فملكت الحبشة اليمن وملك منهم
اربعة اولهم ارياط بالبا المثناة ثم ابرهة الاشرم وهو صاحب
الفيل ثم ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق وكان ملكهم اثنين و
سبعين سنة ثم عاد الملك الى حمير فملك سيف ابن ذي يزن
بن ذي اصبح باعانة الفرس له على ذلك وهو آخر ملوك حمير
وللمؤرخين اختلاف كثير في عددهم واسمائهم وترتيبهم ومدة
ملكهم والذي اعتمدت عليه من ذلك ما ذكره حمزة بن الحسن
الاصبهاني فانه ذكر ان عدتهم ستة وعشرون ملكا و
مدتهم الفان وعشرون سنة واما مذحج فاسمه مالك ابن
ادد وسمي بهذا الاسم لانه ولد على اكمة حمراء تسمى مذحج
وقيل غير ذلك واما انمار فهو انمار ابن اراش ابن لحيان

ابن عمرو بن سبا

ابن عمرو بن سبا الاصغر بن عريب وهما ابو بجيلة وخثعم فاما
بجيلة فنسبوا الى امهم وهي بجيلة بنت سعد العشيرة ابن مذحج
وانما تسمى بذلك لانه كان يبرك في ثمانية من ولده وولد ولده
واما خثعم فهو ابن انمار وقيل ان اسمه اقيل ابن انمار وخثعم
جبل تحالفوا على بجيلة عنده ولما تحالفوا نحروا بعيرا بكرا فتخثعموا
بدمه اي تلطخوا به واما اللذين تنسموا الخضم وحدانهم وعاملة
وغسان فاما لخم فنسب لهم الشام انه لما حدث سيل العرم سارت
من ارض اليمن تفرقت عرب اليمن فساد ملك بن فهم بن غنم ابن
دوس بن عدثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد
وملك ابن فهم ابن تيم الله ابن اسد بن وبرة ابن تغلب بن
عمران ابن حلوان ابن الحاف ابن قضاعة واسمه عمرو بن مالك
ابن حمير ومن النسابين من يقول قضاعة من نزار ابن معد بن عدنان
فاقاما بالبحرين وتحالفا على ان يكونوا يدا على من سواهم ثم بدا لهما
في الاقامة بالبحرين فخرجا منها فسار مالك ابن فهم الدوسي حتى

نزل العراق فاصاب قوماً من معد بالحيرة فملكوه عليهم وسكن
الانبار وصيّرها دار ملكه وسار بها مالك ابن فهم
القضاعي به وسوح الى الشام وسنذكر ملك قضاعة
الشام ان شاء الله ولما مات ملك بن فهم الدوسي ملك
بعده جذيمة الابرش فقتلته الزباء بنت عمرو ابن الظرب
ابن اذينة من العماليق وكان قد قتل اباها ولم يكن
لجذيمة ولد ذكر فملك بعده ابن اخته عمرو بن عدي ابن نصر
بن ربيعة ابن عمرو ابن الحارث ابن عجم واسمه عدي
ابن نمارة ابن لخم واسمه ملك ابن عدي ابن الحرث بن
مرة وانما سمي لخما لانه لخم اباه اي لطمه وهو نزل بنو
الحيرة واول من تنصر ثم ملك فملك بعده ابنه امرؤ القيس
يسمى البدء يعني الاول ثم ابنه النعمان الالب المعروف بالاعور
وهو باني الخورنق والسدير ثم زهد في الملك وساح في الارض
فملك بعده ابنه المنذر ثم ابنه الاسود ثم اخوه المنذر ثم النعمان

بن الاسود ثم امرؤ القيس ابن النعمان الاعور ثم ابنه المنذر
المعروف بابن ماء السماء وماء السماء امه سميت بذلك لحسنها ثم ابنه
عمرو وهو الذي قتله عمرو بن هند ويسمى مضرط الحجارة
لشدة بأسه ومحرق الثاني ثم اخوه قابوس ثم المنذر بن المنذر
اخو عمرو بن هند ثم ابنه النعمان ابو قابوس وهو قاتل عبيد بن
الابرص يوم بؤسه وقاتل عدي ابن زيد وباني الخورنق
ثم المنذر ابن النعمان ويسمى المغرور وهو آخر ملوك لخم
قتله كسرى وملك اياس ابن قبيصة الطائي وعليه قام الاسلام
وكانت عدة ملوك آل نصر على ما ذكره حمزة بن الحسن الاصبهاني
خمسة عشر ملكا في مدة خمسمائة سنة وتسعين سنة وقال غيره غير
ذلك في عدد الملوك وعدد السنين وأما جذام فاسمه عمرو
وهو اخو لخم وقيل جذام بن عدي ابن عمرو بن سبا. وأما عاملة
فاسمه الحرث بن عدي ابن الحارث ابنه مرة ابن أدد وقد
تقدم مقام النسب وقال محمد بن حبيب من السكاسك عاملة بنت وديعة.

وبها تعرف بنوها وابناوها الزهد ومعوية بن الحموث ابن
عدي ابن مره داما غسان فسموا بذلك لان الازد لما احتشوا
بمارب انتقاض العرم وهو المسناة خافوا على نفوسهم من الغرق
فخرجوا من مارب مع من خرج من قبايل العرب فنزلوا على
ما يسمى غسان فشربوا منه فسموا بذلك ثم قصدوا الشام فنزلوا
البلقا وكان قد نزل قبلهم الشام ملك ابن فهم الضجاعمي
وقد تقدم لنا نسبته فلما مات مالك ملك بعد ابنه عمرو ثم ابنه
النعمان ثم اخوه الحارث ثم غلبت سليح بالسين والحا المهملتين
بن عمران بن حلوان ابن الحارث ابن قضاعه فدانوا
بالنصرانية فملك عليهم الروم ملوكا منهم يسمون الضجاعم
واول من ملك منهم النعمان ابن عمرو بن مالك من ولد ضجعم
وهو حماطه بن سعد بن سليح ثم ملك بعده ابنه عمرو ثم اخوه
مالك وفي ايامه نزلت غسان الشام وطلبت منهم سليح الاتاوه
فامتنعوا فحاربوهم فغلبت سليح واذعنت غسان لهم وادوا

الاتاوه لهم

الامارة نهم وغسان فتنلوا على الامارة ووقعت بينهم
حروب شديدة فلما اصلت عن هزيمة سليح واتاذيهم فخاف
ملك الروم ان يتغلبوا على البلاد فبعث اليهم جيشا
في ربوة بصرى من ارض دمشق فكانت الحرب بينهم ايام ذوالا
فلما راى ملك الروم صبرهم على المحارم ومقاومتهم
الحروب كرة بعد كرة خاف ان يكون تلمة في ملكه فشفعه
الملوك لاجلها فخاف انهم يملكوا او ينعشوا الفرس عليه
وندجوا لهم البلاد بما نحازهم اليهم وسالهم في الصلح ما دفع حجر
اليه على ان لا يملك عليهم من غيرهم وكتبوا بينه وبينهم كتابا
فيه طواقية ان العرب متى دهمهم عدو امدتهم الروم باربعين
الفا وان دهمت الروم اعداء امدهم العرب بعشرين الفا فملك
الروم عليهم جفنة واسمه كعب ابن ثعلبة بن عمرو بن غساد قد
تقدم تمام النسب فلما استوثق له الملك من جلق وهي دمشق
وتنصر هو وقومه ثم ملك بعده ابنه عمرو بن الشهاب رابالشام

ثم ابنه ثعلبة فبنى عقة ثم ابنه الحرث الاكبر ومن المورخين من يجعله
اولهم وكان يدعى ابا شمر ثم ابنه جبلة وهو ثاني ادرج ثم ابنه الحارث
الاعرج وهو ابن مارية ذات القرطين وكان مسكنه البلقاء ثم ابنه
المنذر الاكبر ثم اخوه النعمان الاكبر ثم اخوه المنذر الاصغر ثم اخوه
جبلة فبنى قصر حارب ثم اخوه الايهم ثم اخوه عمرو فبنى قصورا كثيرة ثم
حفنة الاكبر ابن المنذر الاكبر ابن الحارث ابن مارية وهو محرق لانه
احرق الحيرة وبه سموا آل محرق ثم النعمان بن المنذر الاكبر ثم النعمان
ابن عمرو ابن المنذر ثم ابنه جبلة ثم النعمان ابن الايهم بن الحارث ثم
اخوه الحارث ثم ابنه النعمان ثم اخوه عمرو ثم اخوه حجر ثم ابنه الحارث
ثم ابنه جبلة ثم ابنه الحارث ثم ابنه النعمان ثم اخوه الايهم ثم اخوه المنذر
ثم اخوه شراحيل ثم اخوه عمرو ثم ابن اخيه جبلة بن الحارث ابن مارية.
وهو آخر ملوك غسان وكان طوله اثنى عشر شبرا وهو الذي اقبله
ملكه بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسلم ثم ارتد وكان سبب
ارتداده انه صفع رجلا مسلما فامر عمر المسلم ان يصفعه فابت نفسه ذلك

فقل هكذا

فقال هذا دينيا ولما ارتد دخل بلاد الروم وكانت عدة ملوكهم
اثنين وثلاثين ملكا ومدتهم على ما زعم حمزة ستمائة سنة وقيل
غير ذلك في العدد والمدة والترتيب نسبة الى حمير من الاحتبال
التبت والمستفيض بين الناس التبت تباين وقال المسعودي
تبا اوله ثلاث نقط وثانيه بعد الياء نقطتين في النسب تشاهدا
على ما زعم قول دعبل الخزاعي يفتخر بقحطان على عدنان بذلك
وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا
وزعم في سبب تسميتهم بذلك ان تبع ابو كرب اسعد بن ابن
مليكرب وكان يقال له الرائد غزا بلاد الصين ثم رجع فخلف
في الناحية المعروفة بهم اثني عشر الف فارس من حمير فسموا
التبت لذلك وكانوا من قبل يسمون من ملكهم تبع ثم سموه خاقان
ويقال انهم اشبه بالعرب في الالوان والخلق والهيئات من سائر
الامم وفيهم الكتاب والحساب واصحاب النجوم ويقول بعض
الناس انهم صنف بين الترك والهند لهم قطش الترك وسمة الهند

وهم حضر وبدو ولغتهم التركية وفيهم من يعبد الاوثان ومن يعبد النار وقد
اتينا على ما يلتمس الحاجة اليه من امر العرب العاربة والمتعربة وساكنيها حسب
ما اثبته المورخون المعنيون بالاخبار الامم الماضية والقرون الخالية
وفي ذلك مقنع لمن اراد التلخيص المفيد الكافل بتقريب البعيد والذي اهتدى
به العرب على من عداها من الامم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتفتق اللفظ
والقيافة ويبلغون بها ما لا يبلغ المنجم الحاذق في معرفة علم النجوم
وصدق الحس وصواب الحدس وحفظ النسب ومعرفة الانواء والاهتدا
بالنجوم والزجر والنار فصل ومن الاجيال المنسوبين للعرب الملحق
بهم على ما ذهب اليه كثير من النسابين الديلم وكيلان والاكراد فاما
الديلم وكيلان فذكروا انهما ولدا باسل بن ضبة بن اد بن طابخة
ابن الياس بن مضر وزعموا ان باسلا غزا ارض الاعاجم فقتل
بها فخرج ابنه الديلم من ديار قومه لثار ابيه فلم يزل في
الاعاجم طالبا ولم يمكنه الرجوع الى ارضه بالجبهة فانحاز الى
الجبال متحصنا بها فسكنها فكثر نسله قال فيروز الديلمي يفتخر بالديلم

وتيد كرينده